الجاحظ الناقد الذواقه

بقلم د. أحمد عبد الغفار عبيد

[illegible]

[illegible]

الجاحظ الناقد الذواقة

بقلم د . أحمد عبد الغفار عبيد

أضافت آراء الجاحظ في فنون الأدب العربي وطريقته في تذوقها وتقويمها إلى التراث النقدي عند العرب أبعاداً جديدة ، وانتقلت به من طور كانت السمة الغالبة عليه هي السطحية وعدم التعمق إلى طور آخر أخص خصائصه التعمق والتحليل والبحث عن القيمة الفنية التي ينطوي عليها العمل الأدبي وتميزها عمـــا عداها . وتعد جهود الجاحظ من هذه الناحية علامة بارزة على ارتقاء الفكر النقدي عند العرب .

ومن المميزات العامة التي يتسم بها النتاج النقدي للجاحظ ويحسن أن نشير إليها في بداية هذه الدراسة الموجزة مايلي :

أولا : مما يسترعي النظر في تراث الجاحظ النقدي أنه حافل بكثير من مقومات السبق الفكري والخلود . فعلى الرغم مما صارت إليه الدراسات النقدية في العصر الحديث من نضج وما دخل مناهجها من إصلاح فان الجاحظ كما سنرى قد سبق إلى تقرير كثير من الأصول النقدية المهمة التي ما يزال النقد الحديث يصدر عنها ويعتد بها . ولعل السر في هذا الخلود الذي تحظى به آراء الجاحظ في النقد الأدبي يعود إلى أنه كان صاحب فكر مستنير وعقل متحرر وقد أفاد من فكره وعقله بالإضافة إلى ذوقه اللماح وخبرته الواسعة بتراث العرب الأدبي وإطلاعه على آداب الأمم المتصلة بهم فظهر أثر ذلك كله في الأصول التي قررها ومنحها تلك الخاصة الفريدة .

ثانيا : ـ كان منهج الجاحظ فى نقد الأدب امتداداً لمنهج عام صدر عنه تراثه كله وهوى منهج أهم سماته : التحرر من الآراء السابقة ، واحترام النظر العقلى السليم وذلك ـ فى تقديرنا ـ هو السر فى استواء الحقيقة النقدية ووضوحها فى تراث الجاحظ . فلم نجد فى آرائه النقدية أثرا للاضطراب أو التذبذب واهتزاز المبدأ بل إن أفكاره وآراءه مستوية متصاقبة وكأنها بنيان متماسك الاركان وذلك مظهر من مظاهر الاصالة الذى يعطى لآرائه قيمة خاصة لايشركه فى استحقاقها أحد .

فلم يكن الجاحظ ناقلا لآراء غيره أو متطفلا على موائد الأدباء والرداة من أرباب البصر بفنون الادب العربى بل إنه عندما كان يذكر رأيا من آراء غيره أو تعليقا لاحد العلماء لايفوته أن يوضحه ويبين موقفه منه وقد يشرحه ويفسره فيطلعنا على مغزاه وقيمته الفنية .

ثالثا : يتميز تراث الجاحظ النقدى بالشرح والتحليل وتلك ميزة من أهم ميزات عقلية الجاحظ ومنهجه فى كافة القضايا التي عالجها فهو كثيرا ما يلح فى اثبات الفكرة التي يؤمن بها ، ولايدع سبيلا إلى تأكيدها وتقريرها فى الاذهان ويلتمس لها الادلة والبراهين وهو فى ذلك متأثر بالمذهب الفكرى لعلماء الكلام والمنهج الجدلى السائد فى أوساطهم . ولاريب أن تلك الميزة تضيف الى تراث الجاحظ فى مجال النقد الادبى أهمية خاصة لان تراثنا النقدى القديم عيب عليه الاقتضاب وترك التفسير والتحليل .

رابعا : ـ كانت اهتمامات النقاد قبل الجاحظ مصروفة الى الفن الشعرى الذى ظلت له السيادة والهيمنة على ماعداه من الفنون وجاء الجاحظ واهتم ـ

الى جانب الشعر ـ بالنظر فى لونين آخرين من ألوان الادب هما : الخطابة والكتابة ولكل فن من هذه الفنون الثلاثة موقع ولاهتمامه به دافع ، أما الشعر فلانه مستودع الاحاسيس وهو فى نظر الجاحظ عماد الفنون القولية عند العرب اذ كان مستراح خواطرهم وديوان بلاغتهم وسجل بيانهم ، وصحيفة أمجادهم ومآثرهم (١) فضلا عن أنه أحفل ألوان الادب بمقومات البراعة ودلائل العبقرية :

وأما الخطابة فقد دفعه الى بيان مقومات الجودة والرداءة فيها ـ دفاعه عن العرب ورده على الشعوبية فى البيان والتبين فأراد الجاحظ بتحليله لهذا الفن أن يدلل على أن للعرب فنونا لايحذقها غيرهم من البشر وهى فنون لاتعمل فيها ولاتكلف بل هى نتاج السليقة القوية والطبع الفياض .

وأما الكتابة فقد كانت الصناعة التى حذقها الجاحظ وتوفر على امتلاك أزمتها ، وأسلمته قيادها فبلغ فيها الغاية وأربى على النهاية . وقد كانت الكتابة فى عصر الجاحظ قد بدأت تزاحم الشعر وكان الجاحظ نفسه صاحب مدرسة فى الكتابة فى الادب العربى وله تلاميذ ولطريقته عشاق مشهورون قديما وحديثا .

خامسا تتطلب آراء الجاحظ فى النقد الأدبى جهدا شديدا لتخليصها من ثنايا مؤلفاته وكتاباته فقد نثرها فى كتبه ورسائله وكرر القول حولها فى مواضع متعددة من نتاجه ولكن على الرغم من تلك الصعوبة التى تواجه الباحث عن تراث أبى عثمان فى نقد الادب فان نفاسة هذا التراث واستواء الفكر النقدى المبثوث فى ثناياه يذلل كافة الصعاب ويهون مختلف المتاعب .

سادسا : وأخيراً فان من أهم ما يميز المنهج النقدى عند الجاحظ أنه يحترم الحقيقة الفنية ويعدها أساس كل عمل أدبى ناجح وعلى الرغم من أن الجاحظ حصل ثقافات شتى ومعارف متنوعة فانه لم يصدر فى نقده عن فلسفة خاصة أو يحصر رؤيته فى جانب واحد كما حدث لدى علماء اللغة الذين صرفوا عنايتهم إلى الجوانب اللغوية وأهملوا كثيرا مما عداها مثل الأصمعي أو ابن سلام ومنهم من حصر فكره فى إطار الأدب القديم ولم ينظر فيما قاله المحدثون الذين عاشوا فى عصره .

ملامح الأصالة فى فكره النقدى :

سأعرض فى النقاط التالية صوراً من الجهد النقدى للجاحظ مقابلا كلا منها بنظائر لها فى النقد الأدبى الحديث لتتضح معالم الأصالة والسبق الفكرى للجاحظ ومن ثم أصالة الفكر النقدى عند العرب .

١ ـ قضية الصدق الفنى :

كان الجاحظ من أوائل النقـاد العرب الذين حاولوا تخليص شعر المديح ـ وهو كما نعرف باب من أكبر أبواب الشعر العربى ـ ممـا دخـله من زيف وتملق بأيدى جماعة من « مرتزقة الشعراء » الذين انحدروا به فجعلوه مادة لمـآربهم ومطامعهم الرخيصة دون أن يكون لمـا يلوكونه أساس من الانفعال الصادق أو ظل من الحقيقة الخالصة . ومن ثم دعا الجاحظ إلى ضرورة التزام الشاعر المادح بالصدق في مدائحه فلا يصدر فيما يقول إلا عن إحساس صادق واقتناع حقيقى ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك فقرر أن من يثيب الشاعر الكاذب يرتكب جريمة في حق نفسه وفى حق الفن على السواء ، يقول .

« وخير المديح ما وافق جمال الممدوح وأصدق الصفات ما شاكل مذهب الموصوف وشهد له أهل العيان الظاهر والخبر المتظاهر ومتى خالف هذه القضية وجانب الحقيقة ضار المادح ولم ينفع الممدوح .. ومن قبل لنفسه مديحا لا يعرف به كان كمادح نفسه ، ومن أناب الكذابين على كذبهم كان شريكهم فى إثمهم وشقيقهم فى سخفهم بل كان المحتقب لكبره المحتمل لوزره إذ كان المثيب عليه والداعى إليه » (٢) .

وفى موضع آخر يقول :

« وأنفع المدائح للمادح وأجداها على الممدوح وأبقاها أثرا وأحسنها ذكرا أن يكون المديح صادقا ولظاهر حال الممدوح موافقا وبه لائقا حتى لا يكون من المعبر عنه والواصف إلا الإشارة إليه والتنبيه عليه » (٣) .

وروى الجاحظ فى الحيوان هذه الحكاية قال :

« دخل بعض أغثاث شعراء البصريين على رجل من أشراف الوجوه يقال فى نسبه فقال : إنى مدحتك بشعر لم تمدح قط بشعر أنفع لك منه قال : ما أحوجنى إلى المنفعة ولا سيما كل شىء منه يخلد على الأيام فهات ما عندك فقال :

سألت عن أصلك فيما مضى ... أبناء تسعين وقد نيفوا
فكلهم يخبرنى أنه ... مهذب جوهره يعرف

فقال له قم فى لعنة الله وسخطه . فلعنك ولعن من سألت ولعن من أجابك » (٤) .

وهكذا نرى الجاحظ يحاول أن يضع أساسا موضوعيا يحكم نتاج الشعراء فى باب المديح ويقوم شعرهم بالنظر إليه إذ يلزم الشاعر المادح ألا يبيح لنفسه اختلاق الميزات أو افتعال المآثر التى لا وجود لها ، ويطلب إليه ألا يتعلق إلا بالصفات التى ينطق بها حال الممدوح ويشهد له بها الجميع . بحيث لا يكون من الشاعر المادح سوى التذكير بها وحسن التعبير عنها . وكأن الجاحظ بما قرره فى هذه القضية يوضح أصلا من أصول النقد أشار إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما علق على شعر زهير بقوله أنه كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه

ولعل الجاحظ بما قرره حول قضية الصدق الفنى قد وضع أيدى النقاد العرب على المقياس الصحيح للشعر والقيمة التى تلتمس من وراء تحليله وتقويمه . وقد كثر كلام النقاد المحدثين عن « التجربة الشعرية » وأفاضوا فى تحليل عناصرها ومكوناتها . وهى تتلخص فى انفعال الشاعر بموضوعه انفعالا صادقا تجيش له نفسه ويغلى به وجدانه فتتبلور فى أعماقه مجموعة من الافكار تبرز فى صورة فنيه خاصة هى ذلك التكوين اللغوى المنغم الذى ينقل إلى المتلقى حميا المشاعر والاحاسيس ويحلق به فى الاجواء التى صعد إليها الشاعر والعوالم التى ارتادها خياله وسمت إليها روحه .

ويوضح الاستاذ عباس محمود العقاد موقف المدرسة النقدية المجددة من شعر المديح يقول :

« . . . والذى نعتقده أن شعر المديح من أفضل المقاييس لقياس حال الأمة والشاعر والأدب فى وقت واحد . . . فيخطىء من يظن أن الأمم المترقية لا تمدح ولا تقبل المدح من شعرائها . . إذا لمديح جائز فى كل أمة

ومن كل شاعر فلاضير على أعظم الشعراء أن يصوغ القصيدة في مدح عظيم يعجب به ويؤمن بمناقبه ، ولا ضير على الأدب أن يشتمل على باب المديح بين أبوابه الكثيره التى يعرفها الغربيون أو الشرقيون . وإنما الخلاف في نوع المديح لا فى موضوعه على إطلاقه فمديح الامم المتعلمة غير مديح الامم الجاهلة والشاعر الذى يملك أمره يتبع فى مدحه أسلوبا غير الذى يتبعه شاعر مغلوب على أمره . ومكانة الاديب فى الامة تظهر أتم الظهور من أساليب الشعراء فى هاتين الحالتين فان يقال إن للادب مكانا فى الامة والشاعر مضطر فيها إذلال عقله وتسخير كرامته في مديح لاتسيغه العقول ولا يليق بالرجل الحر المريد لما يقول » (٥) ولايخفى أن ما يقرره العقاد انما هو صورة مما نبه عليه الجاحظ قبل العقاد بقرون عديدة .

٢ ـ غزارة الخواطر الشعرية :

من دلائل ثراء الملكة الفنية عند الشاعر أو الأديب عامة أن يحس المتلقى لفنه من بداية الاثر الذى يتذوقه الى منتهاه انه امام قيم فنية جديدة وخواطر انسانية صادقة ونبضات شعوريه مؤثرة تغذى احاسيسه وتضاعف من امتاعة وتنمى فيه الإحساس بالجمال .

وقد أدرك الجاحظ بحسه الفنى القوى ان الشعر يحلو ويعذب اذا كثرت فيه التهويمات الشعورية ، وان الشاعر يعد موفقا اذا استطاع ان يقع على الجديد والطريف من المعانى وليس من دلائل الشاعرية أو مقاييسها في نظر الجاحظ أن يكثر الشاعر من القول فى مختلف الاغراض والفنون دون أن تتوافر لشعره تلك الخاصية المهمة بل ان الشاعر لا يعيبه أن يقتصر على

جنس شعري واحد مادام يملاه بأحاسيسه ويثريه بأنغامه وخواطره .

يقول الجاحظ فيما يرويه صاحب الاغانى :

« لولا أن العباس بن الاحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاما وخاطرا ماقدر أن يكثر شعره فى مذهب واحد لايجاوزه لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يتكسب ولا يتصرف . . وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا لزومه فأحسن فيه وأكثر » (٦) .

وهنا نلمح أن الجاحظ يقرر مبدأ نقديا يخالف فيه ما قرره ابن سلام وهو من أهل عصره وبيئته فى كتابه طبقات فحول الشعراء الذى ذهب الى أن تعدد الأغراض الشعرية أحد المعايير التى رتب بالنظر اليها طبقاته .

ولا ريب أن المذهب الذى ذهب اليه الجاحظ أقرب الى مناهج النقد الحديث وادعى الى القبول بحسبانه يقيس الشاعرية بمقدار ما فى شعر الشاعر من خواطر ثرة وأحاسيس صادقة ولو كان شعره كله فى باب واحد لا يتعداه .

القيمة الفنية :

من شواهد عظمة الفكر النقدى عند الجاحظ وبراعته فى فهم حقائق الأدب وتحديد أصوله تفريقه بين القيمة الفنية التى هى الاساس فى أى عمل أدبى جيد وبين ما عداها من القيم التى قد تجيء عرضا . ومحور هذا المبدأ فى نقد الجاحظ أن الادب يجب أن يقوم بمقدار ما فيه من قيم فنية ولا ينبغى أن تجتلب له قيم أخرى فكرية أو فلسفية فاذا استطاع الشاعر أو الاديب أن يوفى عمله الادبى نصيبه من هذا الجانب فلا ضير عليه بعد ذلك وليس للناقد

أن يلتمس وراء الوفاء لتقاليد الفن وأصوله أموراً أخرى .

والجاحظ عندما عرض هذا المبدأ كان يريد أن يقرر أصلا مهما من أصول النقد الأدبي ويصحح خطأ كبيراً وقع فيه فريق من المشتغلين بالأدب وروايته أداهم الوقوع فيه إلى الخلط بين ما هو من أسس الفن ودعائمه وبين مالا يتصل به بسبب .

ومما يؤسف له أن كلام الجاحظ حول هذا الموضوع قد أسيء فهمه وحمله جماعة من الباحثين مالا يحتمله وبنوا عليه تقريرات لا أساس لهـــا من الصحة .

وسنعرض كلام الجاحظ برمته لنعرف مغزى السياق الذى ورد فيه يقول قبل أن يسوق حديثه عن القيمة الفنية فى الشعر :

« والقضية التي لا أحتشم منها ولا أهاب الخصومة فيها أن عامة العرب والأعراب والبدو والحضر من سائر العرب أشعر من عامة شعراء القرى والأمصار من المولدة والنابتة وليس ذلك بواجب لهم فى كل ما قالوه .. وقد رأيت ناسا منهم يبهرجون أشعار المولدين ويستسقطون من رواها .. ولم أر ذلك قط إلا فى راوية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان وفى أى زمان كان » (٧) .

وبعد أن يقرر الجاحظ هذه الحقيقة التي يراها يعرض صورة من صور الحكم النقدى غير السديد ويعلق عليها بما يؤكد رأيه فى حقيقة الشعر الجيد ومقومات جودته يقول ـ بعد كلامه المتقدم :

« وأنا رأيت أبا عمرو الشيبانى، وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين

ونحن فى المسجد يوم الجمعة أن كلف رجلا حتى أحضر له دواة وقراطاسا حتى كتبها ، وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً ولولا أن أدخل فى الحـــكم بعض الفتك لزعمت أن ابنه لا يقول شعرا أبدا وهما قوله :

لا تحسبن الموت موت البلى ... وإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا ... أفظع من ذاك لذل السؤال

وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى والمعانى مطروحة فى الطريق يعرفها العجمى والعربى والبدوى والقروى والمدنى وإنما الشأن فى إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفى صحة الطبع وجودة السبك فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير » (٨) .

هذا ما قاله الجاحظ بصدد تقويم الشعر وعوامل جودته وقد فهم منه بعض الباحثين أن الجاحظ يفضل الألفاظ على المعانى وينسب البراعة فى الأعمال الأدبية إلى الالفاظ دون المعانى (٩) وفي تقديرى أن الذين استنتجوا من كلام الجاحظ هذا الاستنتاج لم يفهموه حق الفهم ولم يدركوا المغزى الحقيقى له ، ولعلهم أخذوا عبارته عن المعانى وكونها مطروحة فى الطريق إلى آخر ما قال .. مبتورة عما قبلها ولم يراعوا مضمون الـكلام ونحوى السياق .

فالمعانى التي يتحدث عنها الجاحظ كما يشير مضمون الرواية التى حكيناها عنه ليست المعانى المقابلة الالفاظ وإنما يريد بها المضامين الكلية التي تستفاد من جملة الـكلام .

ولو أنعمنا النظر فى مضمون البيتين المذكورين لوضح لنا أن المعنى المستفاد منهما مما يعرفه العربى والعجمى كما يقول الجاحظ ، فمضمونهما أن من تلجئه الفاقة إلى إراقة ماء وجهه فى سؤال الناس يحسب فى عداد الموتى بل إن الميت أقل معاناة منه لان الميت لا يتضرر بمذلة السؤال . وهو معنى متقرر معروف لاوساط الناس لا ينفرد بادراكه أحد وليس مما يتطلب تأملا أو اعمال فكر وروية . وكان بامكان قائل البيتين أن يؤثر عضمون كلامه لو أحسن صياغته وعرضه علينا في صورة تعبيرية تشرح إحساسه بمدى ما فى ذل الرجال من ألم ومهانة وإهدار الآدمية ولكنه عرض المضمون فى أسلوب تقريرى بعيد عن روح الشعر فلم يعد لكلامه فى تقرير هذه الحقيقة فضل على كلام العامة ولعلنا نلمح هلهلة النسج وثقل الروح اللذين يبدوان فى البيتين .

والذى يؤكد هذا الفهم لكلام الجاحظ أنه كان يعتد بالشعر الحكمى الذى ينطوى على عبرة من عبر الحياة ويفضله إذا جاء فى عبارة رصينة ولم يكن هو غاية الشاعر من شعره بل حسبه أن ينثر منه البيت أو البيتين فى القصيدة كلها يقول الجاحظ .

« لو كان شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربرى كان مفرقا فى أشعار كثيرة لصارت تلك الاشعار أرفع مما هى عليه بطبقات ولصار شعرهما نوادر سائرة فى الآفاق ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا لم تسر ولم تجر مجرى النوادر ، ومتى لم يخرج السامع من شىء الى شىء لم يكن لذلك النظام عنده موقع » (١٠) .

واذا كان الجاحظ أراد أن يخلص الشعر العربى من الزيف الذى يلصقه به ذوو الاذواق السقيمة فانه بما قرره عن طبيعة الشعر وأن الشأن

فيه إنما هو فى إقامة الوزن وتخير اللفظ .. يريد أن يضع أمام الناقد أساسا موضوعيا لطبيعة هذا الفن الأدبى ودعاماته التى لا يستقيم بدونها ، ولو لا مهارة الشعراء وحذقهم فى إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع وجودة السبك لما كان لكلامهم فضل ولا لبيا نهم مزية ومن ثم فان هذه السمات التي ذكرها الجاحظ هى الحد الفاصل بين ما يستحق اسم الشعر ومالا يستحق هذا الاسم ، وهذه الأمور التي عدها الجاحظ دعائم لفن الشعر هي من الشاعر بمثابة التطريز الجميل من صانع النسيج والتصوير البديع من الرسام ، وهكذا نرى الجاحظ يسلك الشعر فى زمرة الفنون الجميلة . ومع اعتداد الجاحظ بأهمية المعانى فى الأدب ـ كما سنوضح ـ فهو يرى أن الشعر يعبر عن المعنى فى إطار فنى ويتعلق بالحقيقة ولكنه يشرحها فى عبارة منغمة ويغلفها بغلالة من الأخيلة والصور الجميلة .

هذا ـ فى تقريرى ـ ما ينبغي حمل كلام الجاحظ عليه ، أما أن نحكم عليه أنه من أنصار لصياغة اللفظيه فذلك بعيد عن مذهبه بل هو ظلم لفكره النقدى وتشويه لآرائه الأدبية .

الألفاظ والمعانى :

وتأكيدا لما قررناه فى الفقرة السابقة نسوق رأى الجاحظ فى الألفاظ والمعانى ودور كل منها فى العمل الأدبى . فهو يرى أن الألفاظ ينبغى أن تقد على قدر المعانى بحيث لاتكون فاضلة عنها فتصبح خطلا وهذرا ولا مقصرة فتتركها غامضة تحتاج إلى تأويل وتغليب ، ويرى أن مهمة الألفاظ تتمثل فى إيضاح المعنى وتصوير مايرمى إليه الأديب ، ويؤثر الجاحظ الوضوح فى الأدب لأن نفوس السامعين ترتاح إليه وتجد فيه راحتها

وكفايتها ولا تتكلف معه الكد في استنباط المعنى والغوص وراء المضمون وأوضح الجاحظ أن استفادة المتأدب بمعاني الآخرين وتأملاتهم لا يضيره ولا ينبغي أن يعاب من أجله أما الافتتان بألفاظ معينة ينقلها المتأدب من كلام أديب آخر فهو عين الخطأ ومطية الاخفاق في صناعة الأدب وبخاصه إذا جاءت مقحمة في مواضعها ، وحمل الجاحظ على الذين يحفلون بالالفاظ ويصرفون اهتمامهم إلى تزجيتها وتحسينها في الوقت الذي تكون معانيهم معها خافية ومقاصدهم ملتوية .

يقول الجاحظ موضحا رأيه ذلك في فصل يتحدث فيه عن رياضة الصبي ضمن رسالته في مدح التجار وذم عمل السلطان :

« ثم خذه (يقصد الصبي) بتعريف حجج الكتاب وتخلصهم باللفظ السهل القريب المأخذ إلى المعنى الغامض .. وحذره التكلف واستكراه العبارة فان أكرم ذلك كله ما كان إفهاما للسامع ولا يحوج إلى التأويل والتعقب ويكون مقصوراً على معناه لا مقصراً عنه ولا فاضلا عليه .. فما أكثر من لا يحفل باستهلاك المعنى مع براعة اللفظ وغموضه على السامع بعد أن يتسق له القول ومازال المعنى محجوبا لم تكشف عنه العبارة فالمعنى بعد مقيم على استخفائه وصارت العبارة لغوا وظرفا خاليا .. ومن قرأ كتب البلغاء وتصفح دواوين الحكماء ليستفيد المعاني فهو على سبيل الصواب ومن نظر فيها ليستفيد الالفاظ فهو على سبيل الخطأ .. » (١١)

التكلف والطبع :

أدرك الجاحظ أن المواهب الفطرية هي أساس النبوغ في الفنون الادبية

وغير الادبية وأشار إلى أن المواهب والملكات تتنوع بتنوع هذه الفنون ففى الفنون الادبية يكون لاديب ملكة فى قرض الشعر ولآخر ملكة فى الخطابة والثالث موهبة فى الكتابة .. والشاعر قد يظهر نبوغه فى لون معين من ألوان الشعر مثل الغزل أو الوصف ولا يحسن ماعداه كالهجاء أو المديح وقد يجيد فى القريض ويخفق فى الرجز وقد يحدث له العكس وقد يجيد فيهما معا .

والجاحظ عندما يحلل هذا الاصل المهم من اصول المواهب والملكات التي تعد الروافد الاولى للاعمال الفنية يريد ان يلفت نظر العقلاء إلى ان من واجبهم أن يتعرفوا على نواحى النبوغ التي تكمن فى طبائعهم ويعملوا على تنميتها وإثرائها بالاكتساب والتعلم ، فلا يقبل الإنسان إلا على اللون الذى يحس أنه متوائم ميوله ونوازعه وما يتحرك فى دخيلة نفسه .

وقد أورد الجاحظ فى البيان والتبين مجموعة من الأخبار المنسوبة إلى الشعراء حول هذه القضية ولاحظ أنها تتناقض مع الاصل الذى يدركه ويؤمن به فأوضح جهة الخطأ فى تلك الاقوال وبسط الحجج في تفنيدها والرد عليها يقول :

« قال مسلمة بن عبد الملك لنصيب : ياأبا الحنجاء أما تحسن الهجاء ؟ قال : أما ترانى أحسن مكان عافاك الله لاعافاك الله ؟ ولاموا الكميت بن زيد على الإطاله فقال : أنا على القصار أجدر . وقيل للعجاج مالك لاتحسن الهجاء ؟ قال : هل فى الارض صانع إلا وهو على الإفساد أقدر ؟ وقال رؤية : الهدم أسرع من البناء .. وهذه الحجج التي ذكروها عن نصيب والكميت والعجاج ورؤية . انما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم وهذا منهم

جهل إن كانت هذه الأخبار صادقة وقد يكون الرجل له طبيعة فى الحساب وليس له طبيعة فى الكلام ويكون له طبيعة فى التجارة وليس له طبيعة فى الفلاحة ويكون له طبيعة فى الحداء أو فى التعبير أوفى القراءة بالألحان وليس له طبيعة فى الغناء وإن كانت هذه الأنواع كلها ترجع إلى تأليف اللحون ، ويكون له طبيعة فى الناى وليس له طبيعة فى السرناى ، ويكون له طبيعة فى قصبة الراعى ولايكون له طبيعة فى القصبتين المضمومتين ، ويكون له طبع فى صناعة اللحون ولايكون له طبع فى غيرها . ويكون له طبع فى تأليف الرسائل والخطب والأسجاع ولايكون له طبع فى قرض بيت شعر ومثل هذا كثير جدا . . . وفى الشعراء من لايستطيع مجاوزة الرجز إلى القصيد ومنهم من يجمعهما وفى الشعراء من يخطب ومن لايستطيع الخطابة وكذلك حال الخطباء فى قرض الشعر » (١٢) .

وإذا كان الجاحظ قد نبه على وجوب مراعاة المواهب والمهارات الطبيعية ودعا إلى صدور الأديب عن موهبة متأصلة فى نفسة وممتزجة بروحه ـ فانه فرق بين المتكلف الذى يحمل نفسه على ما ليس فى طبيعتها وبين المتروى الذى يعادو النظر فى نتاجه الأدبى ليهذبه وينقحه ويقوم ما يحتاج منه إلى تقويم . وأشار الجاحظ فى هذا الجانب إلى موقف الأصمعى من مدرسة عبيد الشعو وذكر أن الأصمعى خالف برأيه هذا جمهور الرواة يقول :

« ومن شعراء العرب من كان يدع القصيـــدة تمكث عنده حولا كريتا ، وزمنا طويلا يردد فيها نظره ويقلب فيها رأيه اتهاما لعقله وتتبعا على نفسة فيجعل عقله زماما على رأيه ورأيه عياراً على شعره إشفاقا على أدبه وإحرازا لما خوله الله من نعمته وكانوا يسمون تلك القصائد

الحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات ليصير قائلها فحلا خنديذا وشاعرا مفلقا . . . وكان الأصمعي يقول زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر وكذلك كل من يجود فى جميع شعره ويقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية فى الجودة . . . وكان يقال : لولا أن الشعر قد استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم فى باب التكلف وأصحاب الصنعة ومن يلتمس قعر الكلام وأغتصاب الألفاظ ـ لذهبوا مذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعانى سهلا ورهوا وتنثال عليهم الألفاظ انثيالا وإنما الشعر المحمود كشعر النابغة الجعدى ورؤبة ولذلك قالوا فى شعرهم : مطرف بآلاف وخمار بواف وكان يخالف فى جميع ذلك الرواة والشعراء » . (١٣) .

التوليد والوضع :

إذا كان ابن سلام الجمحى قد أشار فى مقدمة كتابه « طبقات فحول الشعراء » إلى ظاهرة افتعال الشعر وبسط القول فى تحليل دوافعها وأسبابها والنتائج التي ترتبت عليها ـ فان الجاحظ أسهم بجهد مهم فى هذه القضية ونبه فى ثنايا مؤلفاته المتنوعة على كثير من صور الموضوع المفتعل . ولعل ما أسهم به الجاحظ فى هذة القضية يتجاوز فى أهميته وبعد أثره ما أسهم به ابن سلام أو غيره لأن ابن سلام ناقش القضية من الناحية النظرية ولم يعمل عقل فى نقد النصوص التي أوردها حتى فى مقدمه كتابه (١٤). أما الجاحظ فقد عالج القضية بأسلوب عملى ونهج تطبيقى سديد . بل إنه من الناحية النظرية فطن إلى ما لم يفطن إليه ابن سلام حيث قرر أن من رواة الأخبار من يحلو له أن يصوغ الخبر الذى يرويه فى قالب من القصيد أو الرجز وإذا جاز لنا فى

ـ نظر الجاحظ ـ أن تقبل مضمون الخبر المروى فانه ينبغى أن نتحفظ فى قبول الإطار الذى يكون الراوى هو الذى وضع فيه الخبر .. ومع أن الجاحظ كان يعمل عقله فى نقد ما يأتى به الرواة فانه لم يكن يتشكك في النص لأول وهلة بل كان يلتمس له وجها صائبا يخرجه من الخطأ إذا وجد هو إلى ذلك سبيلا . وكثيرا ما كان يلجأ إلى المجاز ليفسر على ضوئه ما يحتمل التفسير والتجوز على أساس أن المجاز وسيلة من وسائل العرب فى البيان وخاصية من خصائص بلاغتهم .

ساق الجاحظ كلامه حول موضوع وضع الشعر فى كتابه الحيوان فى أثناء حديثه عما يزعمه الناس من صمم الأفاعى والحيات فقال بعد أن حكى طرفا من مزاعمهم : « وقد ابتلينا بضربين من الناس ودعاواهما كبيرة أحدهما : يبلغ من حبه للغرائب أن يجعل سمعه هدفا لتواليد الكذابين وقلبه قرار الغرائب الزور ولكلفه بالغريب وشغفه بالطرف لا يقف على التصحيح والتمييز فهو يدخل الغث في السمين والممكن فى الممتنع ويتعلق بأدنى سبب ثم يدفع عنه كل الدفع ... فزعم ناس أن الدليل على أن الأفاعي صم قول الشاعر :

أنعت نضناضا من الحيات أصم لا يسمع للرقاة

وقد ذكروا بالصمم أجناسا من خبيثات الحيات وذهبوا إلى امتناعها من الخروج عند رقية الراقي عند رأس الجحر فقال بعضهم :

وذات قرنين من الأفاعى صماء لا تسمع صوت الداعى

« ـ ثم يقول الجاحظ ـ والأفعى ليس بأعمى وعينه لا تنطبق » فيجوز

أن يكون الشاعر وصفها بالتمنع من الخروج بالصمم كما وصفها بالعمى لمكان السبات وطول الإطراق .

ثم يبين الجاحظ أن الرواة المولدين هم المسئولون عن هذا الإضطراب وأن من واجب العالم الآخذ عن هؤلاء أن يميز ما يقولون وألا يأخذه دون تمييز ومعاودة نظر لأن الرواة المولدين لا يؤمن عليهم الخطأ إذ هم دخلاء فى فى هذا الأمر وليسوا كالأعرابى الذى إنما يحكي الموجود الظاهر له الذى عليه نشأ وبمعرفته غذى .. ثم يقول الجاحظ عما يرويه المولدون : وسواء علينا جعلوه كلاما وحديثا منثورا أو جعلوه رجزا أو قصيدا موزونا . أخبرنى بعض هؤلاء بخبر لم أستظهر عليه بمسألة الأعراب ولكنه إن تكلم وتحدث فأنكرت فى كلامه بعض الإعراب لم أجعل ذلك قدوة حتي أوقفه عليه لأنه ممن لا يؤمن عليه اللحن الخفى قبل التفكر فهذا وما أشبهه خلاف حكم الأول » (١٥) .

وهكذا نرى الجاحظ يفرق بين مضمون الخبر المروى والقالب المؤدى لمعناه ويفطن إلى ما يحدث من رواية الحدث بمعناه لا بلفظه وهذا يفسر لنا ما يلحظ فى بعض المرويات القديمة من لحن أو مجانبة للصواب من الناحية اللغوية وكما أعمل الجاحظ فكره وعقله فى المرويات الشعرية نظر كذلك فى الخطب المأثورة بعين النقد والتمحيص فقد أورد فى البيان والتبين خطبـــة منسوبة إلى معاوية بن أبى سفيان رواها شعيب بن صفوان والبقطرى وغيرهما قالوا : لما حضرته الوفاة قال لمولى له : من بالباب ؟ قال : نفر من قريش يتباشرون بموتك فقال : ويحك ولم ؟ والله مالهم بعدى الا الذى يسوؤهم . وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال :

« أيها الناس انا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد فيه الظالم عتوا ولا ننتفع بما علمناه ولا نسأل عما جهلناه ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف : منهم من لا يمنعه افساد فى الأرض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض[١٦] وفره ، ومنهم المصلت لسيفه المجلب بخيله ورجله والمعلن بسره ، قد أشرط لذلك نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب[١٧] يقوده أو منبر يفرعه ولبئس المتجر أن تراها لنفسك ثمنا ومالك عند الله عوضا . ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا . . . ، ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع من سببه فقصرت به الحال عن أمله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهادة وليس من ذاك فى مراح ولا مغدى ، وبقى رجال غض أبصارهم ذكر المرجع وأرآق دموعهم خوف المحشر . . . الخ »

ثم يعلق الجاحظ على هذه الخطبة منبها على شكه فى نسبتها الى معاوية بقول .

« وفى هذه الخطبة ـ أبقاك الله ـ ضروب من العجب : منها أن الكلام لايشبه السبب الذى من أجله دعاهم معاوية . ومنها أن هذا المذهب فى تصنيف الناس وفى الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية والخوف أشبه بكلام على رضى الله عنه ومعانيه وحاله منه بحال معاوية . ومنها أنا لم نجد معاوية فى حالة من الحالات يسلك فى كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعناه والله أعلم بأصحاب الأخبار وبكثير منهم »[١٨] .

لغة الفكاهة والنادرة :

يتلخص مذهب الجاحظ فى قضية لغة الفكاهة أو النادرة فى أن الأديب إذا روى نادرة من نوادر الأعرب فينبغى أن يحافظ على قالبها اللفظى الذى خرجت به من فم قائلها واذا حكى ملحة من ملح المولدين أو طرفة من طرف العامة فعليه أن ينطقها بلغتها الملحونة وعبارتها الدارجة فان خالف الأديب أو الحاكي هذا الأصل فانه يفوت على السامع جانبا كبيرا من الاستمتاع بما يحكيه وتفقد حكايته مغزها ويتبدد حسنها .

وأنا أثبت هذه اللمحة من لمحات التوجيه النقدى عند الجاحظ لأنها تعد أصلا لقضية لغة المسرح فى النقد الحديث التي اشتجرت حولها الآراء ونعجب عندما نرى الجاحظ قد سبق النقاد المحدثين بمئات السنين فى الوقوف على أصل هذه القضية وكرر التنبيه عليه فى مواضع متعددة من مؤلفاته يقول فى كتابه الحيوان :

« وأنا أقول إن الإعراب يفسد نوادر المولدين كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب لان سامع ذلك الكلام إنما أعجبته تلك الصورة وذلك المخرج وتلك اللغة وتلك العادة فاذا دخلت على هذا الأمر الذى إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التى فيه ـ حروف الإعراب والتحقيق والتثقيل وحولته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء وأهل المروءة النجباء انقلب المعنى مع انقلاب نظمه وتبدلت صورته » (١٩) وفى موضع آخر من الحيوان يقول :

« وإذا كان موضع الحديث على أنه مضحك وملهٍ وداخل فى باب

المزاح والطيب فاستعملت فيه الإعراب انقلب عن جهته وإن كان فى لفظه سخف فأبدلت السخافة بالجزالة صار الحديث الذى وضع على أن يسر النفوس يكر بها ويأخذ باكظامها » (٣٠)

ويقول فى البيان والتبين :

« وإذا سمعت ـ حفظك الله ـ بنادرة من كلام الأعراب فاياك وأن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها فأنت إن غيرتها بأن تلحن فى إعرابها وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير . وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطغام فاياك وأن تستعمل فيها الإعراب أو أن تتخير لها لفظا حسنا أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا فان ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذى أريدت له ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها » (٣١)

ويقول فى البخلاء :

« وإن وجدتم فى هذا الكتاب لحنا أو كلاما غير معرب ولفظا معدولا عن جهته فاعلموا أنا انما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه من حده الا أن أحكى كلاما من كلام متعاقلى البخلاء وأشحاء العلماء » (٣٢) .

وقد لاحظ الأستاذ داود الجلبى فى تصحيحه لأغلاط البخلاء في طبعته الدمشقية الرابعة أن هناك عبارات جاءت فى المخطوطة ملحونة وتغيرت فى المطبوع الى اللغة المعربة وقد تكرر ذلك فى مواضع عدة نبه عليها الباحث وذكر أمثلة لها منها هذا المثال :

جاء فى المطبوع قول الجاحظ : « اما أن يكون خالدا أخا مهرويه »

وقد علق عليها الجلبى بقوله : هنا يجب ابقاء ما ورد فى الأصل على حاله وهو . « خالد أخو » وهذا يكون من قبيل ما ذكره الجاحظ بقوله :
وان وجدتم فى هذا الكتاب لحنا أو كلاما غير معرب .. إلخ » (٣٣) .

وتقوو إحدى الباحثات تعليقا على ما أحدثه المحققون لكتاب البخلاء ! فالجاحظ ـ إذاً ـ يريد أن يميز بين لغة عامة البخلاء ولغة متكلمي البخلاء أو متعاقلي البخلاء ، لكن مما يؤسف له حقا أن البخلاء كما وصلنا بشكله الحالى يضيع علينا كثيرا من الفرصة لإدراك هذه الميزة التي قصد الجاحظ إليها قصدا والسبب في ذلك أن الكتاب قد أعيد فيه نظر الباحثين ليحقق هدف اللغة الفصحى لاهدف الجاحظ الفنى عنـــد إثبات الملحون من الكلام » (٣٤) .

وما قرره الجاحظ عن لغة الفكاهة وضرورة المحافظة على صورتها التي صدرت به عن قائلهـا يعد أصلا لمـا ذهب إليه كثير من الكتاب والنقاد المحدثين بصدد لغة المسرح وهى القضية التي شغلت نقادنا المحدثين وانقسموا حولها فمن مطالب باستخدام اللغة الفصحى اذ هى اللغة القومية التي تكفل للادب الخلود وتجعله صالحا لكل زمان ومكان ومن داع الى العامية بحسبانها اللغة التى يفهمها الجمهور الذى يقدم العمل المسرحى اليه . وذهب فريق ثالث الى أن المسرحية اذا كانت تصور شخصيات من عامة الناس فيجب أن تنطق بلغتهم واذا كانت تصور شخصيات تاريخية أو كانت مترجمة من أدب أمة أخرى فيجب أن تنطق بالفصحى وهذا المذهب هو أقرب الآراء الثلاثة الى الصواب وهو عند التأمل صورة مطابقة تماما لآراء الجاحظ حول أسلوب حكاية الفكاهة أو النادرة . . . يقول الأستاذ توفيق الحكيم مقررا المبدأ المشار اليه فى لغة المسرح :

« إذا شعر « فنان » بأن تعبيره لن يكون كاملا ولا نابضا ولا حيا وأن أداءه لن يكون سليما إلا باستعمال أسلوب من الأساليب فانه يتحتم عليه أن يستخدم هذا الأسلوب أما فى المسرح فالأمر أكثر وجوبا على المؤلف فالقراءة قد تجعل من السهل على القارىء أن يترجم بنفسه لغة الأبطال ، ولكن المسرح لا يتيح للمشاهد فرصة التأمل بل هو يتلقى كلام الأبطال مباشرة من أفواههم فكل تنافر بين مظهر الأبطال على المسرح واللغة التي ينطقونها يحدث فى الحال شعوراً باختلال الصورة الفنية بالذهن لذلك كانت الروايات المترجمة التى تمثل أشخاصا أجانب فى المكان أو الروايات التاريخية أو الأسطورية التي تمثل أشخاصا أجانب فى الزمان لا بأس فى جعل لغتها فصحى أو شعرية لا علاقة لها بالواقع الذى يعيشه المشاهد » (٢٥) .

ويقول الاستاذ محمود تيمور :

« إن الكاتب المسرحى يخطر بباله أول وهلة أن روايته للتمثيل على المسرح وأنه سيخاطب الجمهور على تباين طبقاته فتحتم عليه أن يطرق الآذان بما ألفت من لغة ويجلو للعيون ما عرفت من مشاهد حتى يأخذ عمله الفنى سبيله إلى أعماق القلوب ، ولا ترده وحشه ولا تعوقه غرابة .. فان تخللت رواياته كلمات يتعذر فهمها على النظارة فى الجملة كانت الصلة بينهم وبين الممثلين غير مأمونة الانقطاع ، ومتى انقطعت الصلة ذهب التأثير وضاعت الفائدة المرجوة من الأدب المسرحى » (٢٦) .

ونحن لا نقطع بتأثر النقاد المحدثين الذين سقنا كلامهم آنفا برأى الجاحظ ـ وإن يكن ذلك ليس ببعيد ـ وإنما قصارى ما نريد أن نوجه إليه الانظار أن الجاحظ قد فطن إلى الاساس الذى يحكم هذه القضية وهو أن

الحاكي ـ ونظيره الكاتب المسرحي في العصر الحديث ـ يجب أن يكون أمينا في تصوير شخوصه فينطقهم باللغـــة التي ينطقونها في الواقع حتى تحدث حكاياته الاثر الفني المنشود .

* * *

ومن إلمـاحات الجاحظ الفنية التي لهـا صلة ببعض نظريات النقد الادبي الحديث ما علق به على هذه الحكاية التي أوردها في البخلاء وهي حكاية أبي جعفر الطرسوسي قال :

ولم أر مثل أبي جعفر الطرسوسي : زار قوما فأكرموه وطيبوه وجعلوا في شاربه وسبلته غالية فحكته شفته العليا فأدخل إصبعه فحكها من باطن مخافة أن تأخذ أصبعه من الغالية شيئا إذا حكها من فوق » .

ثم يقول الجاحظ معلقا على تلك الحكاية :

« وهذا ومثله إنما يطيب جدا إذا رأيت الحكاية بعينيك لان الكتاب لا يصور لك كل شيء ولا يأتي لك على كنهه وعلى حدوده وحقائقه» (٢٧) .

وكأني بالجاحظ في تعليقه هذا قد سبق جماعة من النقاد المحدثين الذين ربطوا بين المسرحية والتمثيل على المسرح وقرر ذلك الاصل النقدي المهم .

والمعروف أن النقاد المحدثين يكادون يجمعون على أن المسرحية لا تحدث تأثيرها الفني الكامل إلا بأن تعرض على المسرح لانها تستفيد من وضعها على المسرح «أن يشاهد المتفرج الحركة بعينه ويحس بالعواطف التي توجهها وهو بذلك ينتقل الى أن يصبح كأنه واحد من أولئك الممثلين الذين يتحركون أمامه .. هذه النظرية تحتم أن تكون علاقة بين المسرحية وبين أداء الممثلين

لها على المسرح وأمام المتفرجين وهى نظرية لها قوتها ولا شك ولعلها تكاد تكون قاعدة يعتمد عليها كل ناقد مسرحى » . (٢٨) .

وهكذا نرى مبلغ الاصالة والسبق الفكرى لآراء الجاحظ النقدية مما يؤكد أهمية معاودة النظر فى تراث أعلامنا العرب الآولين وبعث الإسهامات الفكرية الصائبة التى علقوا بها على ألوان الادب والاسس التى قرروها كي ندحض مزاعم المنتقصين لتراثنا العربى القديم فى مجال النقد الادبى وننفض الغبار عن لمحات فنية رائدة ونظرات نقدية صائبة اهتدى اليها أعلامنا العرب والمسلمون منذ بداية تأليفهم فى فنون الادب وقضاياه والله الموفق .

الهـــوامش

١) الحيوان ج ١ ص ٧٢ .

٢) مجموعة رسائل الجاحظ ص ١٧٤

٣) مجموعة الرسائل ص ٢٢ .

٤) الحيوان ج ٥ ص ١٧٧ .

٥) شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى ص ١٨ .

٦) الأغانى ج ٨ ص ٣٤٤ .

٧) الحيوان ج ٣ ص ١٣٠ .

٨) المرجع السابق والصفحة .

٩) ردد فريق من الباحثين المحدثين هذه الدعوى وقرروا أن الجاحظ كان زعيم المدرسة التي تعتد باللفظ فى مقابلة أنصار المعنى وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجانى وممن ردد هذا الزعم الدكتور بدوى طبانه فى كتابه البيان العربى ص ١٤٢ ، ١٤٣ ودراسات فى النقد ص١٥٣ .

١٠) البيان والتبيين ج ١ ص ١٥٠ .

١١) مجموعة الرسائل ص ١٥٨ .

١٢) البيان والتبيين ج ١ ص ١٥٠ ، ١٥١ .

١٣) المرجع السابق ح ٢ ض ٢١ وما بعدها .

١٤) تاريخ النقد الأدبى عند العرب طه إبراهيم ص ٨٧ .

١٥) الحيوان ح ٤ ص ١٨٧ وما بعدها .

١٦) نضيض : قليل .

١٧) المقنب من الخيل ما بين الثلاثين إلى الاربعين وقيل أكثر من ذلك .

١٨) البيان والتبيين ج ٢ ص ٥٩ وما بعدها .

١٩) الحيوان ج ١ ص ٢٨٢ .

٢٠) المرجع ج ٣ ص ٣٩ .

٢١) ج ١ ص ١١١ . البيان والتبين .

٢٢) البخلاء ج ١ ص ٧٨ .

٢٣) مجلة المجمع العلمى العربى دمشق المجلد العشرين ص ٦١ سنة ١٩٤٥م

٢٤) د . وديعة النجم . الجاحظ والحاضرة البغدادية ص ٢٠٦ .

٢٥) فن الادب لتوفيق الحكيم ص ٢٤٩ .

٢٦) دراسات فى القصة والمسرح ص ٢٧١ .

٢٧) البخلاء ج ١ ص ١٠٨

٢٨) الادب وفنونه عز الدين إسماعيل ص ١٩٤ .